أهمية القرآن

في حياة المسلم

د. وصفي عاشور أبو زيد

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهمية القرآن في حياة المسلم

د. وصفي عاشور أبو زيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستمنحه ونستهديه ونسترضيه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه: "الَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ". الأعراف: ١٥٧.

فالقرآن الكريم هو الكتاب الخالد لهذه الأمة، ودستورها الشامل، وحاديها الهادي، وقائدها الأمين، كما أنه الكتاب الخالد للدعوة الإسلامية، ودليلها في الحركة في كل حين، وله أهمية كبيرة في حياة الفرد، وفي حياة الأسرة، وفي حياة المجتمع، وفي حياة الأمة؛ فهو يعالج بناء هذا الإنسان نفسه، بناء شخصيته وضميره وعقله وتفكيره، ويشرع من التشريعات ما يحفظ كيان الأسرة تظللها السكينة وتحفها المودة وتغشاها الرحمة،كما يعالج بناء المجتمع الإنساني الذي يسمح لهذا الإنسان بأن يحسن استخدام الطاقات الكامنة في المجتمع، وينشد الأمة القوية المتماسكة الشاهدة على العالمين.

في القرآن الكريم نجد المناهج الثابتة، والسنن الجارية، والقيم السامية، والمثل العالية، والموازين العادلة، والقواعد الراسخة، والأفكار السامقة، والتصورات الراشدة، وغير ذلك مما جعل القرآن الكريم كتابا خالدا شاملا محكما يخاطب الإنسان والزمان والمكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

من أجل هذا كله كان من الأهمية بمكان أن نجلي أهمية هذا الكتاب المقدس في حياة الفرد، ودوره في بناء الجوانب المختلفة لشخصيته: الفكرية والقلبية والسلوكية، مما له أكبر الأثر في صلاح المجتمع والنهضة به على سنن هذا الكتاب وأخلاقه ومناهجه وتشريعاته، وقد وفقني الله تعالى لذكر عشرة معالم تبين جوانب هذه الأهمية لنقف على قيمة القرآن الكريم في حياة الفرد المسلم:

أولا: تعريف الإنسان بذاته.

ثانيا: تعريف الإنسان بغاية وجوده في الحياة.

ثالثا: معرفة سنن الإصلاح والتغيير.

رابعا: بيان الحلال والحرام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خامسا: بيان الطريق الصحيح.

سادسا: أخذ العبرة والعظة.

سابعا: إنذار الإنسان وإقامة الحجة عليه.

ثامنا: تربية العقل على التدبر.

تاسعا: تنمية القلب بالتأثر.

عاشرا: تنمية السلوك بالتغير.

وليس معنى هذا أن أهمية القرآن الكريم منحصرة في هذه العشرة لا تتعداها، بل هناك المزيد للمتأمل، وكم ترك الأول للآخر، وربما يتهيأ للمفضول ما لم يتهيأ للفاضل، ولا حرج على فضل الله تعالى.

والله تعالى أسأل أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وشفاء نفوسنا، وجلاء حزننا وغمنا، وأن نكون من الذين يقيمون حروفه وحدوده، ويؤمنون بمتشابهه، ويعملون بمحكمه، ويتلونه حق تلاوته، ويقيمون حياتهم على نور وهدْيٍ من هذا الكتاب؛ حتى نلقى الله تعالى وهو راضٍ عنا، إنه أعظم مسئول وأكرم مجيب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،،،

وصفي عاشور أبو زيد

الكويت في ١٤٢٩/٥/٥هـ / ٢٠٠٩/٥/١٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولا: تعريف الإنسان بذاته:

أول ما يلفت نظر الإنسان في هذا القرآن أنه يُعَرفه بذاته، ويقفه على ماهيته:

١. فهو ذلك الإنسان المكرم: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً". الإسراء: ٧٠.

وللإمام الطاهر ابن عاشور كلام بديع في هذه الآية يحسن إيراده هنا؛ حيث يقول: "وقد جمعت الآية خمس منن: التكريم، وتسخير المراكب في البر، وتسخير المراكب في البحر، والرزق من الطيبات، والتفضيل على كثير من المخلوقات.

فأما منة التكريم فهي مزية خص بها الله بني آدم من بني سائر المخلوقات الأرضية، والتكريم: جعله كريما، أي نفيسا غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته، فإن جميع الحيوان لا يعرف النظافة، ولا اللباس، ولا ترفيه المضجع والمأكل، ولا حسن كيفية تناول الطعام والشراب، ولا الاستعداد لما ينفعه، ودفع ما يضره، ولا شعوره بما في ذاته وعقله من المحاسن فيستزيد منها، والقبائح فيسترها ويدفعها، بله الخلو عن المعارف والصنائع، وعن قبول التطور في أساليب حياته وحضارته. وقد مثل ابن عباس للتكريم بأن الإنسان يأكل بأصابعه، يريد أنه لا ينتهش الطعام بفمه، بل يرفعه إلى فيه بيده، ولا يكرع في الماء بل يرفعه إلى فيه بيده، فإن رفع الطعام بمغرفة والشراب بقدح فذلك من زيادة التكريم وهو تناول باليد.

والحمل: الوضع على المركب من الرواحل، فالراكب محمول على المركوب، وأصله في ركوب البر، وذلك بأن سخر لهم الرواحل وألهمهم استعمالها.

وأما الحمل في البحر فهو الحصول في داخل السفينة. وإطلاق الحمل على ذلك الحصول استعارة من الحمل على الراحلة وشاعت حتى صارت كالحقيقة،قال تعالى: {إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ} [الحاقة:١١]. ومعنى حمل الله الناس في البحر: إلهامه إياهم استعمال السفن والقلوع والمجاذيف، فجعل تيسير ذلك كالحمل.

وأما الرزق من الطيبات فلأن الله تعالى ألهم الإنسان أن يطعم ما يشاء مما يروق له، وجعل في الطعوم أمارات على النفع، وجعل ما يتناوله الإنسان من الطعومات أكثر جدا مما يتناوله غيره من الحيوان الذي لا يأكل إلا أشياء اعتادها، على أن أقرب الحيوان إلى الإنسية والحضارة أكثرها اتساعا في تناول الطعوم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما التفضيل على كثير من المخلوقات، فالمراد به التفضيل المشاهد لأنه موضع الامتنان، وذلك الذي جماعه تمكين الإنسان من التسلط على جميع المخلوقات الأرضية برأيه وحيلته، وكفى بذلك تفضيلا على البقية"([1]). ا.هـ.

٢. وهو الذي خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلفه وشرفه، وأسجد له ملائكته، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعا منه: "إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ". ص: ٧١-٧٢. وقال تعالى: "وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ". الجاثية: ١٣.

٣. ولقد دعا الله تعالى الإنسان إلى النظر في خلقه وكيفية تكوينه: "فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ . خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ . يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ". الطارق: ٥-٧. يقول العلامة عبد الرحمن السعدي: "أي: فليتدبر خلقته ومبدأه، فإنه مخلوق {مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ} وهو: المني الذي {يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ} يحتمل أنه من بين صلب الرجل وترائب المرأة، وهي ثدياها. ويحتمل أن المراد المني الدافق، وهو مني الرجل، وأن محله الذي يخرج منه ما بين صلبه وترائبه، ولعل هذا أولى، فإنه إنما وصف الله به الماء الدافق، والذي يحس به ويشاهد دفقه، هو مني الرجل، وكذلك لفظ الترائب فإنها تستعمل في الرجل، فإن الترائب للرجل، بمنزلة الثديين للأنثى، فلو أريدت الأنثى لقال: " من بين الصلب والثديين " ونحو ذلك، والله أعلم. فالذي أوجد الإنسان من ماء دافق، يخرج من هذا الموضع الصعب، قادر على رجعه في الآخرة، وإعادته للبعث، والنشور "([2]).

٤ـ كما دعاه إلى النظر في طعامه وهو ألزم شيء له، وألصق شيء به، وأقرب شيء إليه، فقال تعالى: " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا . ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا . فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا . وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا . وَحَدَائِقَ غُلْبًا . وَفَاكِهَةً وَأَبًّا . مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ". سورة عبس: ٢٤-٣٢. قال جمال الدين القاسمي في تفسيره: "أي: فإن لم يشهد خلق ذاته،

([1])التحرير والتنوير: ١٤/١٣٠-١٣١. مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

([2])تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٩١٩. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعمي عن الآيات في نفسه، وأصر على جحوده توحيدَ ربِّه، فلينظر إلى طعامه ومأكله الذي هو أقرب الأشياء لديه: ماذا صنعنا في إحدائه وتهيئته لأنْ يكون غذاءً صالحاً"([٣]).

ومن خلال هذه التوجيهات القرآنية نخرج بعدة دروس وفوائد:

١- أن الإنسان هو سيد هذا الكون، وكل شيء مسخر له، فلا يجوز له أن ينشغل بما سخر له عما هو مخلوق من أجله، وهي عبادة الله تعالى.

٢- أن نعم الله تعالى على الإنسان لا تعد ولا تحصى: ظاهرة وباطنة، قديمة وحديثة، صغيرة وكبيرة، وكلها تقتضي الحمد والشكر لله تعالى.

٣- أن الإنسان مخلوق عزيز على الله ومكرم عنده، فلا يجوز للإنسان أن يهين أخاه الإنسان، ولا يجوز للمسلم أن يقبل الظلم والضيم، وإذا سيم خطة خسف قال بملء فيه "لا"، فلا يهين نفسه أو يقبل بالإهانة مَن كرمه الله تعالى وشرفه وكلفه وأسجد له ملائكته ونفخ فيه من روحه، وسخر له كل ما خلق، وهو ما يقتضي أن يعيش الإنسان عزيزا كريما شريف متمثلا قول الشاعر هاشم الرفاعي:

أهوي الحياةَ كريمةً لا قيدَ لا إرهابَ لا استخفاف بالإنسان

فإذا سقطتُ سقَطتُ أحمل عزتي يجري دم الأحرار في شرياني

ثانيا: تعريف الإنسان بغاية وجوده في الحياة:

ومن الأمور التي توضح بجلاء قيمة القرآن المجيد في حياة المسلم أن فيه رسم الخطوط الرئيسة والأهداف الكبيرة والمقاصد الكلية من خلق هذا الإنسان، فحدد أن المقصد من خلق الإنسان ثلاثة:

١- العبادة، قال تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ". الذاريات: ٥٦.

([٣]) محاسن التأويل: ١٧/٦٠٦٤. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي . القاهرة. الطبعة الأولى. ١٣٧٦ – ١٩٥٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- العمارة، قال تعالى: " هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا". هود: ٦١.

٣- الخلافة، قال تعالى: " وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ". الأعراف: ١٢٩. وغيرها من آيات.

وقد ذكر الراغب الأصفهاني هذه المقاصد الثلاثة تحت عنوان: "ما لأجله خلق الإنسان"، كما ذكرها شيخنا الدكتور يوسف القرضاوي، وهي: العبادة، والخلافة، والعمارة، يقول الشيخ: "إن هذه المقاصد الثلاثة من خلق الله للإنسان متكاملة ومتلازمة، فعبادة الله تعالى جزء من خلافته، والخلافة والعمارة ضرب من العبادة لله تعالى، والمؤمن الحق هو الذي يجمعها في تكامل واتساق، وبقدر ما يحقق الإنسان من هذه المقاصد أو الأهداف يكون تقدمه، وبقدر إخفاقه فيها يكون تخلفه"(٤).

فالإنسان موجود ومخلوق في هذه الحياة لهذه الأغراض، وكل سعي تغيًّا أغراضا أخرى غير هذه الأغراض أو ما يساعدها ويوصل إليها فهو مناقض لمقاصد خلق الله للإنسان كما ذكر في كتابه الحكيم.

ثالثا: معرفة سنن الإصلاح والتغيير:

ومما يبين قيمة القرآن في حياة المسلم أنه يحوي بين دفتيه قوانين التغيير وسنن الإصلاح، ومقومات النصر، وهي قواعد مطلقة عن قيد الزمان والمكان والأشخاص، ومطردة في كل حال، وتصدق على كل الأجيال والأجناس والأوطان.

ففي مجال تغيير النفس الإنسانية وضع القرآن الكريم قانونا عاما مضطردا مطلقا حين قال: "إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ". الرعد: ١١. وقال: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ". الأنفال: ٥٣.

وفي مجال الأسرة أقامها على المودة والرحمة والسكن النفسي والحب القلبي، وجعل ذلك آية من آياته: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ". الروم: ٢١. وأوصى كلا من الزوجة والزوج بالحفاظ

---

(٤) انظر الإسلام حضارة الغد للشيخ يوسف القرضاوي: ١٩٦. مؤسسة الرسالة. ط أولى. ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م ، وانظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة: ٨٢-٨٣. طبعة دار السلام ٢٠٠٧م. بتحقيق أستاذنا الدكتور أبو اليزيد العجمي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على هذا الكيان، وشرع له في كل مراحله ما يقيمه ويحفظه من التصدع والانهيار، كما الحال في وقوع الخلاف، فأوصى القرآن بقيام الحكمين: "وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ". النساء: ٣٥. حتى بعد انتهاء الحياة الزوجية أمر بالإحسان والمعروف وحفظ الأسرار وعدم نسيان الفضل.

وفي مجال المجتمع شرع له ما يحفظه من إثارة الفتن، فنهى عن إشاعة الفاحشة: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ". النور: ١٩. وحد الحدود على جرائم محددة، جلها أو كلها يهدد أمن المجتمع؛ فحرم السرقة وجعل لها حدا، وحرم الزنا وجعل له حدا، وحرم الحرابة وجعل لها حدا، وحرم إشاعة الفاحشة والخوض في الأعراض وجعل لذلك حدا، وهكذا كل ما كان له أثر في حفظ المجتمع فرضه وأمر به، وجعل لكل من يهدد أمنه ويقوض استقراره حدا معلوما.

ومن المقرر أن العبادة التي لها أثر مجتمعي مثل صلة الرحم والإحسان إلى الجار وحسن معاملة الناس وغير ذلك من العبادات الاجتماعية . جعل الإسلام لها مكانة خاصة، ورتب عليها أجرا لم يرتبه على العبادات الفردية التي لا يتعدى نفعها إلى المجتمع، وكذلك الجرائم والمناهي الشرعية المجتمعية رتب الله عليها من العقوبة والإثم ما لم يرتبه على الجرائم والمناهي الفردية التي لا يتعدى ضررها دائرة الفرد، وهذا من الأدلة المتواترة على اجتماعية وإنسانية هذا الدين العظيم.

ولهذا يقول د. محمد البهي: "والمجتمع الإسلامي هو مجتمع إنساني؛ يدعو إلى الروابط الإنسانية بين الأفراد في الدرجة الأولى، كما يدعو إلى تبادل المصالح المادية، ولكن في محيط العلاقات الإنسانية"([٥]).

وقال: "إن التشريع المدني للعلاقات بين الأفراد في الأمة يقوم على أساس أن الروابط بين بعضهم بعضا هي روابط إنسانية.. أي يحكمها المستوى الإنساني بخصائصه المميزة: فوق الأسرة والقبيلة والشعب والعرق أو الأصل، وأساس الروابط الإنسانية في رسالة القرآن هو الإيمان بالله وحده؛ لأن الإيمان بالله وحده ينطوي على الإيمان بالقيم العليا أو المثل الرفيعة التي تحدد صفات الله سبحانه، والتي يسعى العابد إلى الاقتراب منها بعبادته([٦]).

([٥]) منهج القرآن في تطوير المجتمع:: ٤. مكتبة وهبة. القاهرة. الطبعة الثانية. ١٤١٢هـ ١٩٩٥م.

([٦])السابق: ٦٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى مستوى الأمة كلها ذكر مقومات هذه الخيرية التي بدونها لن تبلغ هذا التكريم ولن تصل لهذه الدرجة، فقال تعالى: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ". آل عمران: ١١٠. وجعل وحدتها فريضة دينية وضرورة واقعية، فقال تعالى: " وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ". آل عمران: ١٠٣. وقال: " إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ". الأنبياء: ٩٢. وقال: " وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ". المؤمنون: ٥٢.

وهدد وبين وخيم العواقب والمآل لمن فرق بينهم أو فرق دينه، فقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ". الأنعام: ١٥٩.

وشدد العقوبة لمن أراد أن يفرق بين المسلمين وهم جميع، فعن عرفجة بن شريح الأسلمي قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . : "إنها ستكون بعدي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ . ورفع يديه . فمن رأيتموه يفرق بين أمة محمد . صلى الله عليه وسلم . وهم جميع فاقتلوه كائنا من كان من الناس"([٧]).

كما بين سنن النصر على مستوى الأقوام والجماعات، وبين الأفراد والمجتمعات، وجعل سننا كونية لهذه الأمور متى اتبعها الإنسان انتصر حتى وإن كان كافرا، ومتى أهملها وضيعها انتكس وانهزم حتى ولو كان من المؤمنين، فإن السنن والأقدار تقتص من المقصرين المفرطين كما تقتص من الظالمين المعتدين.

رابعا: بيان الحلال والحرام:

ومما يوضح أهمية القرآن في حياة المسلم أنه شرع له الشرائع، وحد له الحدود، وبين له الحلال، وفصل له الحرام، قال تعالى: "قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ

([٧])مسند الإمام أحمد: المجلد الرابع. أول مسند الكوفيين. حديث عرفجة بن شريح رضي الله عنه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تَذَكَّرُونَ . وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ". الأنعام: ١٥١-١٥٣.

وقال تعالى: "قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ". الأنعام: ١٤٥.

وعن النعمان بن بشير قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"([٨]).

ومن رحمة الشريعة الإسلامية أنها ذكرت الحرام وفصلته، أما الحلال فهو ما دون ذلك، وهو دليل على أن الشريعة سمحة وواسعة، ومساحة الحلال فيها أضعاف مساحات الحرام، بل هي الأصل في الأشياء إلا ما ورد النص بتحريمه، حتى الحرام أباحه الله تعالى للإنسان في حال الضرورة، والضرورة تقدر بقدرها كما قال الفقهاء.

فأي سعة، وأي رحمة، وأي يسر في هذه الشريعة الغراء، وأي قانون يداني هذا القانون الرباني؛ رحمة ومصلحة وحكمة ومراعاة للإنسان؟ ولهذا قال الإمام ابن القيم في عبارة له صارت شهيرة، وغدتْ عَلَمًا يُهتدَى به: "إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل؛ فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتم دلالة وأصدقها، وهي نوره الذي به أبصر المبصرون، وهداه الذي به اهتدى المهتدون، وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل، فهي قرة العيون وحياة القلوب ولذة الأرواح"([٩]).

([٨]) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الإيمان. باب: فضل من استبرأ لدينه. وصحيح مسلم: كتاب المساقاة. باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

([٩]) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ٣/٣. تحقيق : طه عبد الرءوف سعد. دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خامسا: بيان الطريق الصحيح:

ومما يوضح قيمة القرآن في حياة الإنسان أنه بين له طريق الهداية، وذكر له طريق الغواية، ولم يجبره على اختيار أحدهما، بل أعطاه حرية الرأي، ومنحه إرادة الاختيار، مع ذكر مصير كل طريق منهما؛ كي تتحقق صفة العدالة الإلهية في الحساب يوم القيامة، ومما يعبر عن ذلك من القرآن الكريم :

قوله تعالى: " نَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا". الشمس: ٧-١٠.

وقوله تعالى: "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا . إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا . إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا . إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ". الإنسان: ٢-٥.

وقوله تعالى: " وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ". الأنعام: ١٥٣.

وفي السنة الشريفة يبين النبي . صلى الله عليه وسلم . هذا الأمر بطريقة طريفة عبر الرسم البياني أمام الصحابة . رضي الله عنهم . وهي طريقة تعليمية مبتكرة؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . خَطًّا ثُمَّ قَالَ: "هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ"، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: "هَذِهِ سُبُلٌ قَالَ يَزِيدُ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ {إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}"([١٠]).

وغيرها من الآيات والأحاديث الكثيرة التي توضح سبيل الغواية وطريق الهداية مع ذكر عاقبة كل طريق ومغبة كل اختيار؛ ليكون الإنسيان على بصيرة من أمره، وعلم من اختياره؛ ليختار . حين يختار . على يقين وحكمة وبصيرة.

([١٠]) رواه أحمد في مسند عبد الله بن مسعود رقم (٣٩٢٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي رواية معبرة في هذا المقام يسوقها القرافي في فروقه أن شيخا قام إلى علي رضي الله عنه بعد انصرافه من صفين فقال: أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله تعالى وقدره؟

فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة إلا بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي ما أرى لي من الأجر شيئا.

فقال له: مهْ أيها الشيخ! عظم الله أجركم في مسيركم وأنتم سائرون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين.

فقال الشيخ: كيف والقضاء والقدر ساقانا؟

فقال: ويحك! لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، والوعد والوعيد، والأمر والنهي، ولم تأت لائمة من الله لمذنب، ولا محمدة لمحسن، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء، ولا المسيء أولى بالذم من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب، وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها.

ثم قال الإمام علي: إن الله أمر تخييرا، ونهى تحذيرا، وكلف يسيرا، لم يُعْصَ مغلوبًا ولم يُطَعْ مُكْرِهًا، ولم يرسل الرسل إلى خلقه عبثا، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار([11]).

فلولا حرية الاختيار عن طريق العقل لما كان هناك معنى للثواب والعقاب، والأمر والنهي والوعد والوعيد، ولا يقول بغير ذلك إلا "أهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها" كما قال علي رضي الله عنه.

سادسا: أخذ العبرة والعظة:

وهذه واحدة من الأمور المهمة التي تبين قيمة القرآن الكريم وأهميته للفرد والمجتمع والأمة؛ حيث إن القرآن الكريم مليء بالمواعظ النافعة والعبر الساطعة التي يستطيع الإنسان من

([11])الفروق مع هوامشه للقرافي: ج ٤ ص ٣٩١. تحقيق : خليل المنصور. دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خلالها أن يتعلم من أخطاء غيره، ويدرك السنن التي بها ينتصر الناس وينهزمون، ويعلم الأسباب التي بها ينجو الناس، والأخطاء التي بها يهلكون، وهكذا.

ويمكننا أن نقف على هذا كله عبر القصص القرآنية التي يقصها علينا القرآن الكريم، سواء قصص الأشخاص والأقوام أم قصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم، ويمكننا من خلال كل قصة أن نستخرج منها منهاج حياة إن أحسنا الفهم وأتقنا التدبر.

ففي قصة يوسف مثلا .كما يقول الأستاذ سيد قطب .: "وفي قصة يوسف ألوان من الشدائد: في الجب، وفي بيت العزيز، وفي السجن، وألوان من الاستيئاس من نصرة الناس، ثم كانت العاقبة خيراً للذين اتقوا كما هو وعد الله الصادق الذي لا يخيب، وقصة يوسف نموذج من قصص المرسلين، فيها عبرة لمن يعقل، وفيها تصديق ما جاءت به الكتب المنزلة من قبل، على غير صلة بين محمد وهذه الكتب، فما كان يمكن أن يكون ما جاء به حديثاً مفترى، فالأكاذيب لا يصدق بعضها بعضاً ولا تحقق هداية، ولا يستروح فيها القلب المؤمن الرَّوْح والرحمة: {لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى، ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون}"([١٢]).

وهكذا في باقي القصص القرآني للأنبياء والمرسلين، كل نبي يأتي برسالته ثم يتبعه قوم ويؤمنون به، ويعارضه آخرون فيكفرون به، فيهلك الله الكافرين ويهزمهم، وينجي المؤمنين وينصرهم: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ". الروم: ٤٧.

وبين الله تعالى مقصد قص القصص على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فقال: "وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ". هود: ١٢٠.

يقول ابن عاشور: "وتثبيت فؤاد الرسول . صلى الله عليه وسلم . زيادة يقينه ومعلوماته بما وعده الله لأن كل ما يعاد ذكره من قصص الأنبياء وأحوال أممهم معهم يزيده تذكرا وعلما بأن حاله جارٍ على سنن الأنبياء وازداد تذكرا بأن عاقبته النصر على أعدائه، وتجدد تسلية على ما يلقاه من قومه من التكذيب وذلك يزيده صبرا. والصبر: تثبيت الفؤاد. وأن تماثل أحوال الأمم تلقاء دعوة أنبيائها مع اختلاف العصور يزيده علما بأن مراتب العقول البشرية متفاوتة، وأن قبول

([١٢]) في ظلال القرآن: ٤/٢٠٤٧. دار الشروق. القاهرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهدي هو منتهى ارتقاء العقل، فيعلم أن الاختلاف شنشنة قديمة في البشر، وأن المصارعة بين الحق والباطل شأن قديم، وهي من النواميس التي جبل عليها النظام البشري، فلا يحزنه مخالفة قومه عليه، ويزيده علما بسمو أتباعه الذين قبلوا هداه، واعتصموا من دينه بعراه، فجاءه في مثل قصة موسى عليه السلام واختلاف أهل الكتاب فيه بيان الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين فلا يقعوا فيما وقع فيه أهل الكتاب"([١٣]).

فالمطالع للقرآن الكريم والمتأمل في آياته يجد من المناهج الثابتة، والمواعظ البالغة، والقصص النافعة، والمشاهد المؤثرة ما فيه أعظم عبرة وأبلغ عظة.

سابعا: إنذار الإنسان وإقامة الحجة عليه:

وهذه واحدة من الأمور التي تبين أهمية هذا الكتاب في حياة المسلم، وغير المسلم أيضا؛ ذلك أن القرآن الكريم فيه مقومات إنسانية وبشرية تحتضن الناس جميعا، فالقرآن خطاب الله للناس كلهم، وليس للمسلمين فقط، ولهذا نجد كثيرا قوله تعالى: "يا أيها الناس"، وقوله: "يا أيها الإنسان"، وقوله تعالى: "يا بني آدم".

فأرسل الله تعالى الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتب لئلا يكون للناس على الله حجة بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب، قال تعالى: "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا . وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا . رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا". النساء: ١٦٣-١٦٥.

قال ابن كثير: " أي: أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة، وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه؛ لئلا يبقى لمعتذر عذر، كما قال تعالى: { وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى } [طه: ١٣٤]، وكذا قوله تعالى: { وَلَوْلا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ [فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] } [القصص: ٤٧] .

([١٣]) التحرير والتنوير: ٣٥٢/١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود، [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا أحَدَ أغْيَرَ من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظَهَر منها وما بطن، ولا أحدَ أحبَّ إليه المدحُ من الله، من أجل ذلك مدح نفسه، ولا أحدَ أحَبَّ إليه العُذر من الله، من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين" وفي لفظ: "من أجل ذلك أرسل رسله، وأنزل كتبه"([١٤]).

ومع أن الله تعالى زود الإنسان بالعقل والإدراك الذي ميزه به على سائر الخلق فقد أرسل له الرسل وأنزل لأجله الكتب ولم يكتف . سبحانه . بما زوده به من طاقات وإمكانات لكي يكون أبلغ في العذر وأعمق في إقامة الحجة.

ثامنا: تربية العقل على التدبر([١٥]):

يركز القرآن الكريم على الاهتمام بالعقل، ومن هنا نجده في مئات الآيات ينوه بالعقل وأهميته، فنجد هذه المادة: "عقل" في كثير من الآيات، وكذلك كلمات عديدة كُرِّرَتْ كثيرًا في القرآن، مثل: يتدبرون، يتفكرون، يتذكرون، أولو الألباب، وغيرها.

وحسبنا أن الإسلام جعل العقل مناط التكليف، فمن لا عقل له فلا تكليف عليه، حتى من كان في حكم من لا عقل له ولو بعض الوقت، مثل السكران، والغضبان غضبا مغلقا، والمغمى عليه، لا يؤاخذ بما فعل ولا يكلف في هذا الوقت.

وحسبنا أيضا أن أخطر قضيتين في الوجود أثبتتا عن طريق العقل، وهي قضية الوحي والنبوة، أو قضية الإيمان عموما، ومن الأمور التي وقف عندها الأستاذ سيد قطب تفسيره للآية رقم: ١٦٥ من سورة النساء: " رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا".

قال: "إن دور هذا العقل أن يتلقى عن الرسالة؛ ووظيفته أن يفهم ما يتلقاه عن الرسول . ومهمة الرسول أن يبلغ ، ويبين ، ويستنقذ الفطرة الإنسانية مما يرين عليها من الركام . وينبه العقل

([١٤]) تفسير القرآن العظيم: ٤٧٥/٢. تحقيق سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، والحديث في صحيح البخاري برقم (٤٦٣٤) وصحيح مسلم برقم (٢٧٦٠).

([١٥]) لأستاذنا الدكتور صلاح الدين سلطان منهجية في التعامل مع القرآن تقول: "يجب أن نعيش مع القرآن الكريم بالعقل تدبرا وبالقلب تأثرا وبالنفس تغيرا".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإنساني إلى تدبر دلائل الهدى وموحيات الإيمان في الأنفس والآفاق؛ وأن يرسم له منهج التلقي الصحيح ، ومنهج النظر الصحيح؛ وأن يقيم له القاعدة التي ينهض عليها منهج الحياة العملية ، المؤدي إلى خير الدنيا والآخرة .....إن هذه الرسالة تخاطب العقل . . بمعنى أنها توقظه ، وتوجهه ، وتقيم له منهج النظر الصحيح . . لا بمعنى أنه هو الذي يحكم بصحتها أو بطلانها، وبقبولها أو رفضها ، ومتى ثبت النص كان هو الحكم؛ وكان على العقل البشري أن يقبله ويطيعه وينفذه؛ سواء كان مدلوله مألوفاً له أو غريباً عليه . .

إن دور العقل – في هذا الصدد – هو أن يفهم ما الذي يعنيه النص . وما مدلوله الذي يعطيه حسب معاني العبارة في اللغة والاصطلاح . وعند هذا الحد ينتهي دوره . . إن المدلول الصحيح للنص لا يقبل البطلان أو الرفض بحكم من هذا العقل . فهذا النص من عند الله ، والعقل ليس إلهاً يحكم بالصحة أو البطلان ، وبالقبول أو الرفض لما جاء من عند الله"([16]).

وكثيرا ما يدعونا الله تعالى إلى التدبر والتفكر، ويأمرنا أن نعيد النظر كرة بعد كرة، ومرة بعد مرة في الآيات الكونية والآيات القرآنية، وما خلق الله في الأنفس والآفاق، أو بمعنى آخر يأمرنا بالنظر والتأمل في كتاب الله المنظور، كما يأمرنا بالتدبر والتفكر والنظر في كتاب الله المسطور، وهو ما يحافظ على العقل وينميه، ويرسم له الطريق ويهديه، وكل ذلك من كليات مقاصد الشريعة الإسلامية.

وعلى الوجه الآخر فإن تعطيل العقل واتباع الآباء والأجداد لمجرد التقليد أمر مستنكر وهي منهجية متبوعة منذ قديم، قالها صناديد الكفر حين ظهرت دعوة الإسلام، ودعاهم النبي لها، وقد أورد القرآن الكريم مقولاتهم حول اتباع آبائهم، واستنكار ما جاء به محمد . صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك:

. "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ". البقرة: ١٧٠.

. "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ". المائدة: ١٠٤.

([16]) في ظلال القرآن: ٢/٨٠٦-٨٠٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ "قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ". يونس: ٧٨.

ـ "وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ . إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ . قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ". الأنبياء: ٥١-٥٣.

ـ "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ . إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ . قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ . قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ . أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ . قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ". الشعراء: ٧٠-٧٤.

ـ "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ". لقمان: ٢١.

ـ "بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ . وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ". الزخرف: ٢٢-٢٣.

وهكذا نجد مساحة هذا الأمر واسعة في القرآن الكريم مما يعطي إشارة إلى خطورة الأمر وأهميته؛ لأن القرآن لا يعطي مساحة واسعة وتكرارا بصور مختلفة إلا لما له أهمية وخطورة في الحال والمآل، فالتقليد الأعمى سببٌ في الضلال والعمى، ومانع من موانع التوفيق والهدى، ويغلق أمام العقل روافد الإيمان الصحيح والعقيدة السليمة عبر إعمال الفكر والتأمل والنظر.

ومن هنا وجدنا عَلَمًا مجتهدا مثل الإمام ابن الجوزي يقول: "اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلد فيه، وفي التقليد إبطال منفعة العقل؛ لأنه إنما خُلق للتأمل والتدبر، وقبيح بمن أعطى شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة"([١٧]).

ولعل مما يعين على تدبر القرآن لكي يتحصل لنا تربية العقل على التدبر فقه اللغة العربية وأساليبها، والتعمق في علوم البلاغة والبيان، والتعرف على أسباب النزول، ومطالعة سيرة النبي

([١٧]) تلبيس إبليس: ٧٤. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلى الله عليه وسلم، والتعب والعكوف على القرآن الكريم وإعطاؤه أثمن الأوقات وأحسن الحالات عقلا وجسدا وصفاء لكي يعطينا القرآن بقدر ما نعطيه.

تاسعا: تنمية القلب بالتأثر:

تاسع هذه المعالم التي تقفنا على أهمية القرآن ودوره في حياة المسلم أنه يعتني بقلب الإنسان ويهتم به، ويكفينا أن القرآن بحد ذاته مؤثر قطعا في القلب، ولم لا؟ وقد قال الله تعالى: "لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ". الحشر: ٢١.

ونحن نعلم أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وجد ما وجد، عندما سمع قارئاً يقرأ: {والطور ، وكتاب مسطور ، في رق منشور ، والبيت المعمور ، والسقف المرفوع ، والبحر المسجور ، إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع} . الطور: ١-٨. فارتكن إلى الجدار . ثم عاد إلى بيته يعوده الناس شهراً مما ألم به!

وإنه لتمر بالمسلم لحظات يكون فيها الكيان الإنساني متفتحاً لتلقي شيء من حقيقة القرآن وأنواره فيهتز قلبه ويرتجف فؤاده ويرتعش بدنه ويقع فيه من التغيرات والمشاعر ما لا يتذوقه إلا من أحس دبيب هذا القرآن في كيانه وقلبه وروحه.

وقال تعالى: "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ". البقرة: ٧٤.

وقال تعالى: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ". الزمر: ٢٣.

ومن صفات المؤمنين أصحاب القلوب الوجلة اللينة أنهم يزدادون إيمانا بسماع القرآن، كما حكى الله عن صفاتهم في أول سورة الأنفال فقال: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ". الأنفال: ٢. وقال تعالى: "وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ". التوبة: ١٢٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا قرئ عليهم القرآن كما نعتهم الله تدمَع أعينهم وتقشعرّ جلودهم . وخص القشعريرة بالذين يخشون ربهم باعتبار ما سيردف به من قوله: { ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهم } كما يأتي، قال عياض: «وهي ، أي الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعه، على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه كما قال تعالى: { وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولَّوا على أدبارهم نفوراً } الإسراء: ٤٦.

وهذه الروعة .كما يقول الطاهر ابن عاشور في تفسيره . قد اعْترت جماعة قبل الإسلام ، فمنهم من أسلم لها لأولِ وهلة . حُكي في الحديث الصحيح عن جبير بن مطعم قال : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ قوله تعالى : { أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون } إلى قوله: { المصيطرون } [الطور : ٣٥ ٣٧] كاد قلبي أن يطير، وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي» .

ومنهم من لم يسلم ، روي عن محمد بن كعب القرظي قال : «أخبرت أن عتبة بن ربيعة كلّم النبي صلى الله عليه وسلم في كفّه عن سبِّ أصنامهم وتضليلهم ، وعرض عليه أموراً والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع فلما فرغ قال له النبي صلى الله عليه وسلم: اسمع ما أقول ، وقَرأ عليه {حم} [فصلت : ١] حتى بلغ قوله: { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } [فصلت : ١٣] فأمسك عتبة على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحِم أن يكفّ» أي عن القراءة. وأما المؤمن فلا تزال روعته وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه،قال تعالى: {تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} .

يقول: " وإنما يبعث هذا اللين في القلوب ما في القرآن من معاني الرحمة وذلك في الآيات الموصوفة معانيها بالسهولة نحو قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر:٥٣]،والموصوفة معانيها بالرقة نحو {يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ} [الزخرف:٦٨.٦٩]"([١٨]).

ولا شك أن القلب اللين الخاشع المتضرع إلى الله أقرب إلى اجتماع الناس وحبهم للإنسان، وهذا ما خلق الله عليه رسوله صلى الله عليه وسلم، وبين ذلك وآثاره قائلا: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ". آل عمران: ١٥٩.

([١٨]) التحرير والتنوير: ٢٤/٧٠-٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونحن نعلم أحوال النبي . صلى الله عليه وسلم . مع هذا القرآن؛ حيث كان يقيم به الليل ويتهجد به كما أمره الله تعالى، ويكرر الآيات مرارا لتتجدد معانيها في قلبه، وتُعْمل أثرها في نفسه، فيظهر ذلك على الجوارح فتسيل دموعه الشريفة حتى يؤذنه بلال . رضي الله عنه . بأذان الفجر، فعن عطاء ، قال : دخلت أنا وعبيد بن عمير ، على عائشة فقالت لعبيد بن عمير : قد آن لك أن تزورنا ، فقال : أقول يا أمه كما قال الأول : زر غِبًّا تزدد حبا ، قال : فقالت : دعونا من رطانتكم هذه ، قال ابن عمير : أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فسكتت ثم قالت : لما كان ليلة من الليالي، قال: « يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي » قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك، قالت: فقام فتطهر ، ثم قام يصلي ، قالت : فلم يزل يبكي حتى بل حجره ، قالت : ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته ، قالت : ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض ، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكي ، قال : يا رسول الله ، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر ؟ ، قال : « أفلا أكون عبدا شكورا ، لقد نزلت علي الليلة آية ، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (إن في خلق السموات والأرض) الآية كلها"([19]).

؟؟؟؟؟يقول الأستاذ سيد قطب: "إن القرآن ليس كتاب علم نظري أو تطبيقي ينتفع به كل من يقرؤه ويستوعب ما فيه . إنما القرآن كتاب يخاطب القلب ، أول ما يخاطب؛ ويسكب نوره وعطره في القلب المفتوح ، الذي يتلقاه بالإيمان واليقين . وكلما كان القلب ندياً بالإيمان زاد تذوقه لحلاوة القرآن؛ وأدرك من معانيه وتوجيهاته مالا يدركه منه القلب الصلد الجاف؛ واهتدى بنوره إلى ما لا يهتدي إليه الجاحد الصادف . وانتفع بصحبته ما لا ينتفع القارئ المطموس!

وإن الإنسان ليقرأ الآية أو السورة مرات كثيرة ، وهو غافل أو عجول ، فلا تنض له بشيء؛ وفجأة يشرق النور في قلبه ، فتتفتح له عن عوالم ما كانت تخطر له ببال . وتصنع في حياته المعجزة في تحويلها من منهج إلى منهج ، ومن طريق إلى طريق([20]).

عاشرا: تنمية السلوك بالتغير:

([19])صحيح بن حبان: (٦٢٢).

([20]) في ظلال القرآن: ٥/٢٦٢٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتغير السلوك نتيجة طبيعية لتدبر العقل وتأثر القلب، وهي نتيجة لابد منها إذا أردنا أن يكون تدبر العقل وتأثر القلب مثمرين، وإلا فلا قيمة للتدبر والتأثر، ولن يعدو . حينئذ . أن يكون ترفا عقليا يكون من ملح العلم وليس من صلبه.

ولنا أن نقف وقفة متأنية مع الجيل الأول الذي عايش الوحي وعاصر التنزيل، وكيف تعهده هذا الكتاب . منذ نعومة أظفاره . إلى أن جعل منه قادة وأئمة في الخير والهدى والصلاح والإصلاح.

لقد حولهم هذا القرآن من رجال قساة القلوب غلاظ الأكباد إلى أصحاب قلوب أسيفة، وطباع رحيمة، وحاشية رقيقة، يسعد الناس بصحبتهم، وينعمون بجوارهم، ويشرفون بذكرهم وقص سيرهم.

لقد تعهدهم القرآن الكريم بتعقيباته وتقريراته عقب كل حدث من غزوة أو معركة أو قول أو فعل حتى نشأهم تنشئة نادرة، ورباهم تربية راسخة، على معالم الإسلام، وركائز الإيمان، ومكارم الأخلاق.

ولم يأت هذا من فراغ، فقد تعاملوا مع القرآن بما مكنهم منه، وبما سمح لهم القرآن بهذه الفيوضات وتلك التنزلات وهذه التغيرات في النفس والمجتمع، فلم يكونوا يحفظون آية ويتجاوزونها قبل أن يعملوا بها ويتعلموا ما فيها، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي في عبارته الشهيرة: "إنا أخذنا القرآن عن قوم فأخبرونا أنهم إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعملوا ما فيهن من العلم، قال : فتعلمنا العلم والعمل جميعا، وإنه سيرث هذا القرآن قوم بعدنا يشربونه كشربهم الماء، لا يجاوز تراقيهم، قال: بل لا يجاوز ههنا، ووضع يده تحت حنكه".

وما هو إلا أن أدار المسلمون ظهورهم لهذا الكتاب، فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا، فبعدوا عنه، وبعد عنهم، وتركوه فتركهم، وأعرضوا عنه واتخذوه وراءهم ظهريا، فتغيرت سلوكيات المسلمين، وتبدلت تصوراتهم وأفكارهم إلا من اعتصم بهذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولا يزال هذا القرآن قادرا على أن ينشئ أجيالا فيها من الجيل الأول مشابه، فالقرآن هو هو لم يتغير ولم يتبدل، لكن المسلمين هم الذين تغيروا، ومتى توجهوا إليه في ثقة واستسلام واستهداء فسوف يعطيهم . قطعا . ما أعطاه للجيل الأول من ريادة وقيادة، وظهور وانتصار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاتمة

تبين مما سبق عبر معالم أهمية القرآن في حياة المسلم مدى قيمة هذا الكتاب العزيز في حياتنا، وأنه لا غنى للإنسان عنه ـ مطلق الإنسان ـ أيا كانت ملته أو جنسه أو وطنه، فهو الكتاب الخالد الشامل لكل العصور، ولكل الأجيال، ولكل الأوطان، ولكل العصور.

وإذا عرفنا ذلك وجب علينا أن نتوجه لهذا الكتاب بكل حواسنا، وأن نمنحه أعظم ما نملك من أوقات وتفكير، وتأمل وتدبر؛ كي يثمر القرآن في عقولنا وقلوبنا وسلوكنا ما يجعلنا نمثل بهذا كله أعظم شهادة لهذا الدين أنه الإسلام الخالد والدين الحق الشامل الذي جعله الله تعالى خاتم الديانات وآخر الرسالات.

ثم بعد هذا نبلغ ما ورثنا عن هذا الكتاب من خير؛ لننفع به الغير، ونشير على طريقة "بلغوا عني ولو آية"، فلو بلغ كل إنسان ما يعرفه من القرآن لوجدنا الخير يتدافع ويتكاثر ويتعاظم ما دمنا نتعلم ما نجهل، ونَعْمل بما علمنا، ونُعَلِّم ما علمنا، وساعتها نكون عبادا ربانيين ودعاة ربانيين وعلماء ربانيين: "وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ". آل عمران: ٧٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

مقدمة

أولا: تعريف الإنسان بذاته:

ثانيا: تعريف الإنسان بغاية وجوده في الحياة:

ثالثا: معرفة سنن الإصلاح والتغيير:

رابعا: بيان الحلال والحرام:

خامسا: بيان الطريق الصحيح:

سادسا: أخذ العبرة والعظة:

سابعا: إنذار الإنسان وإقامة الحجة عليه:

ثامنا: تربية العقل على التدبر

تاسعا: تنمية القلب بالتأثر:

عاشرا: تنمية السلوك بالتغير:

الفهرس

السيرة الذاتية للمؤلف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السيرة الذاتية للمؤلف

وصفي عاشور علي أبو زيد

مواليد محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية، ١٣٩٥/٦/١١هـ الموافق: ١٩٧٥/٦/٢٠م.

عنوان المراسلة: wasfy75@gmail.com

المؤهلات والأنشطة:

* يحفظ القرآن الكريم برواية مسندة إلى حفص عن عاصم.

* حصل على درجة الدكتوراه بعنوان: "المقاصد الجزئية وأثرها في الاستدلال الفقهي، دراسة تأصيلية تطبيقية" في يوليو ٢٠١١م بمرتبة الشرف الأولى من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، وحصل على ماجستير في الفقه والأصول من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، بتقدير ممتاز، في مارس ٢٠٠٥م، بعنوان: "نظرية الجبر في الفقه الإسلامي، دراسة تأصيلية تطبيقية".

*حصل على "تمهيدي ماجستير" من قسم الشريعة الإسلامية بنفس الكلية والجامعة ١٩٩٨م، كما حصل على ليسانس اللغة العربية والعلوم الإسلامية من نفس الكلية والجامعة ١٩٩٧م.

* حصل على إجازات مسندة في بعض كتب السنة ومصطلح الحديث، مثل: صحيح مسلم، مسند الدارمي، الأربعون النووية، ما لا يسع المحدث جهله، ألفية الحديث للعراقي، المنظومة البيقونية، شرحها للزرقاني، ألفية الحديث للسيوطي، قصيدة غرامي صحيح، شرحها لابن عبد الهادي، كتاب الأربعين في فضائل الصحابة، كتاب الأربعين في فضائل آل البيت، وحصل على إجازة في العلوم الشرعية من فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي.

* كرمته وزارة الأوقاف الكويتية عام ٢٠٠٤م باعتباره أحد الكتاب المتميزين في مجلة الوعي الإسلامي، كما كرمته من خلال المركز العالمي للوسطية أعوام ٢٠٠٨م، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١م، لإلقائه بعض المحاضرات والدورات لوفود الدعاة من البلاد الآسيوية، والإفريقية، والأوربية، وبرنامج علماء المستقبل لجهوده في البرنامج.

* شارك بورقات بحثية في عدد من المؤتمرات الدولية في مصر وقطر والمغرب والجزائر وتونس والكويت وعمان وتركيا.

*عضو عدد من المؤسسات والروابط والاتحادات العلمية العالمية.

*عضو هيئة تحرير في عدد من المجلات العلمية المحكّمة.

* عمل في عدد من المراكز البحثية الفكرية.

* شارك في إعداد معلمة القواعد الفقهية التابعة لمجمع الفقه الإسلامي – جدة، و"مدونة الأسرة" للملكة العربية السعودية (مشروع تقنين كل ما يخص الأسرة في ضوء الفقه الحنبلي والقوانين العربية الوضعية)، و"موسوعة الفقه الإباضي" التي تشرف عليها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في سلطنة عمان.

* نشرت له الصحف والمجلات، والمجلات المحكمة، ومواقع الإنترنت مئات المقالات والحوارات والأبحاث في الفقه والأصول، والفكر والدعوة، والتربية، وشئون الأسرة، وغيرها.

* له عشرات الاستشارات الفقهية والدعوية والإيمانية على موقع إسلام أونلاين، وموقع الإسلام اليوم.

* ألقى عشرات المحاضرات والدورات العلمية في مصر والكويت وتركيا وإيطاليا وألمانيا حول مقاصد الشريعة والفكر المقاصدي وتفعيله في العمل الدعوي والسياسي والمؤسسي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* كان ضيفا في قنوات فضائية متعددة، منها: قناة الجزيرة مباشر مصر، وقناة الصحة والجمال، وقناة الأقصى، وقناة فلسطين اليوم، وقناة رابعة، وقناة مكملين، وقناة الشرق، وقناة مصر الآن بالإضافة إلى إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة، وإذاعة البرنامج الثقافي في برنامج: "تأملات في الأسماء".

* كتب مقدمات لأكثر من عشرة كتب لبعض العلماء والباحثين.

المؤلفات:

١. نظرية الجبر في الفقه الإسلامي، دراسة تأصيلية تطبيقية (رسالة ماجستير).
٢. في ظلال سيد قطب، لمحات من حياته وأعماله ومنهجه التفسيري.
٣. الحرية الدينية ومقاصدها في الإسلام.
٤. مشاركة المرأة في العمل العام (التعريفات. الضوابط. المقاصد. الشبهات. التحديات. نماذج للمشاركات. المجالات. الأدوار المعينة).
٥. المحاولات التجديدية المعاصرة في أصول الفقه، دراسة تحليلية.
٦. رعاية المقاصد في منهج القرضاوي.
٧. كلمات في صناعة الداعية الفقيه.
٨. منهج الشيخ محمد الغزالي في تناول مسائل العقيدة.
٩. أهمية القرآن في حياة المسلم.
١٠. أسس التعامل مع القرآن الكريم.
١١. محفوظ نحناح. رمز الإسلام المعتدل في الجزائر.
١٢. الجهاد في سبيل الله... مقاصد وآثار.
١٣. معالم الوسطية في الوقاية من العنف والتطرف.
١٤. القرضاوي الإمام الثائر، دراسة تحليلية أصولية في معالم اجتهاده للثورة المصرية.
١٥. مقاصد الأحكام الفقهية، تاريخها ووظائفها التربوية والدعوية.
١٦. الوحدة الوطنية في الإسلام: مفهومها. ضوابطها. مقاصدها.
١٧. بيان غير المسلمين لدينهم في مجتمعات المسلمين بين الجواز والمنع.
١٨. حفظ الأسرة في الإسلام، قراءة في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها.
١٩. المقاصد الجزئية: ضوابطها. حجيتها. وظائفها. أثرها في الاستدلال الفقهي (رسالة دكتوراه).
٢٠. الآراء الأصولية للدكتور محمد عمارة. قراءة تحليلية نقدية.
٢١. أحكام الشريعة بين التعبد والتعليل، قراءة أصولية في تحقيق أقوال العلماء.
٢٢. حق الأمة في الرقابة على الولاة. الأسس والمقاصد.
٢٣. التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم، في ظلال القرآن نموذجا.
٢٤. التكوين العلمي للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، روافده وأثره في تكوين العقلية العلمية المجدِّدة.
٢٥. القوة في السياسة الشرعية. عناصرها. ضوابطها. مقاصدها.
٢٦. مقدمات أصولية في ضبط العمل الثوري وترشيده.
٢٧. نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم، رؤية تأسيسية.

* * *